

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الخطبة : 1099 - إيجابيات الأحداث التي مرت بالمسلمين - دعاء للمسلمين و لأهل غزة.

16-01-2009

الخطبة الأولى :

الحمد لله نعمده، ونستعين به، ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله، سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أئمة دعوته وقادة ألبيتة و ارض عنا وعنهم يا رب العالمين.

لا يستقيم إيمان عبد إذا توهم أن الله عز وجل لا يعنيه ما يجري في الأرض :

أيها الأخوة الكرام، يعيش المسلمون محنة كبيرة، بل يعيش المسلمون امتحاناً صعباً، بل هو من أصعب الامتحانات، أن يقوي الله أعداءهم، أعداؤهم يتفننون في القتل، والهدم، والتشريد، والإفقار، والإذلال، والإبادة، هذا الامتحان الصعب يحتاج إلى تفسير عقدي، يحتاج إلى توضيح.

أيها الأخوة الكرام، ثم يظهر الله آياته حتى يقول الطغاة لا إله إلا الله، حينما أدرك فرعون الغرق قال:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا دَرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) ﴾

(سورة يونس الآية: 90)

امتحان صعب، يصمد المؤمن في هذا الامتحان الصعب، قد يقول ضعيف الإيمان أين الله ؟ وغاب عنه أنه لا يستقيم إيمان عبد إذا توهم أن الله لا يعلم، لا يعلم ما يجري، ولا يستقيم إيمان عبد إذا توهم أن الله لا يقدر، زلزال تسو نامي يساوي مليون قنبلة ذرية، بلمح البصر، الله يعلم ويقدر، ولا يستقيم إيمان عبد إذا توهم أن الله عز وجل لا يعنيه ما يجري في الأرض:

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾

(سورة الزخرف)

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ (123) ﴾

(سورة هود)

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26) ﴾

(سورة الكهف)

﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾

(سورة الأعراف الآية: 54)

﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾

(سورة الزمر)

انكشاف الأمر و تمييز الخبيث من الطيب :

أيها الأخوة الكرام، لا بدّ من التوضيح، كما قيل البيان يطرد الشيطان، قال تعالى:

﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (11) ﴾

(سورة الأحزاب)

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) ﴾

(سورة الأحزاب)

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾

(سورة الأحزاب)

أيها الأخوة، كيف الله عز وجل يقول:

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾

(سورة آل عمران الآية: 179)

ورد في بعض الأحاديث: أنا لا تكرهوا الفتنة فإن فيها حصاد المنافقين.

انكشف الأمر، انقسم العالم إلى مجرم وإلى إنسان وأكثرهم مجرم.

الامتحان الصعب الذي يمر بالمسلمين نتيجة تقصيرهم وعدم إعداد العدة المتاحة :

الله عز وجل أهلك قوم صالح لأنهم عقروا، واو الجمع، والذي عقرها واحد، فسكوت قومه عن

عمله مشاركة له في هذه الجريمة، وكل إنسان يسكت عن جرائم اليهود شريك لهم في الجريمة:

﴿ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15) ﴾

(سورة الشمس)

لابدّ من التوضيح، أيها الأخوة الكرام، نحن في امتحان صعب، العدو قوي جداً، وقد يكون هذا الامتحان الصعب نتيجة تقصير المسلمين لمتني عام سابقة، ألم يقل الله عز وجل:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية: 60)

عطلوا هذه الآية، وتواكلوا ولم يتكلوا، ولم يأخذوا بالأسباب، لكن هذا النصر الذي ترونه رأي العين أحد أسبابه أن المقاومين أخذوا بالأسباب، فوجئنا عندهم سلاح مضاد للطيران، وسلاح مضاد للدرع، وعندهم صواريخ تصل إلى تل أبيب:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية: 60)

وما كلّفنا الله أن نعد العدة المكافئة ولكن الله أمرنا أن نعد العدة المتاحة.

الحق لا يقوى إلا بالتحدي وأهل الحق لا يستحقون الجنة إلا بالتضحية :

أيها الأخوة الكرام، حديث أذكره كثيراً، كل شيء ما سوى الله ممكن الوجود، معنى ممكن الوجود أي ممكن أن يكون وممكن ألا يكون، احتمال آخر، ومعنى ممكن الوجود أنه ممكن أن يكون على ما هو عليه أو ممكن أن يكون على خلاف ما هو عليه، فالسؤال الكبير أليس الله قادراً أن يضع هؤلاء المجرمين الطغاة في كوكب آخر، ونرتاح منهم؟

لا في بدر، ولا في أحد، ولا في الخندق، ولا في اليرموك، ولا في القادسية، ولا في هذه المعارك التي تجري الآن، ممكن، أليس من الممكن أن يكون هؤلاء المجرمون في قارة خاصة بهم لا نراهم ولا يرونا ولا تواصل بيننا؟ ممكن، أليس من الممكن أن يكون هؤلاء في حقبة أخرى مثلاً في القرن الخامس عشر يأتي الله بالمجرمين، وفي القرن الثامن عشر بالمؤمنين، ممكن، ولكن شاءت حكمة الله أن نعيش معاً في زمن واحد، وفي مكان واحد، ما الحكمة؟ قال: لأن الحق لا يقوى إلا بالتحدي، الحق لا يقوى إلا بالتحدي وأهل الحق لا يستحقون الجنة إلا بالتضحي :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة آل عمران)

المعركة بين حقين لا تكون وبين حق وباطل لا تطول وبين باطلين لا تنتهي :

لذلك أيها الأخوة، شاءت حكمة الله أن يكون أهل الحق وأهل الباطل ودقق في هذه الآية:

﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) ﴾

(سورة القلم)

﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

أي ينبغي أن يكون الطرف الآخر وغير المسلمين مجرمون، هذا الطفل الصغير ماذا فعل ؟

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) ﴾

(سورة التكوير)

ماذا فعل هذا الطفل الصغير ؟ هذه المرأة ماذا فعلت ؟ هذا البيت لماذا هدم ؟ هذه الغدائيات لماذا أحرقت ؟ هذا الحقل لماذا جرف ؟ هذا البئر لماذا ردم ؟ هذا الإنسان لماذا قتل ؟ ماذا فعلوا ؟

موت كعقاص الغنم، لا يدري القاتل لم يقتل، ولا المقتول فيم قُتل، يوم يذوب قلب المؤمن في جوفه مما يرى، ولا يستطيع أن يغير، إن تكلم قتلوه، وإن سكت استباحوه، إذا شاءت حكمة الله أن يجتمع الحق مع الباطل في أرض واحدة، وفي منطقة واحدة، وفي زمن واحد، وأن يجتمع المجرم مع المحسن، والظالم مع المنصف، هذا الاجتماع ينتج عنه ما يلي: ينتج عنه أن بين الحق والباطل معركة أزلية أبدية، والله يبشرنا أنه مع الحق، لذلك المعركة بين حقين لا تكون، وبين حق وباطل لا تطول، وبين باطلين لا تنتهي، إذاً الحكمة من وجود المسلمين والمجرمين في مكان واحد أن الحق لا يقوى إلا بالتحدي، وأن أهل الحق لا يستحقون جنة عرضها السموات والأرض إلا بالتضحية والبذل، هذه حقيقة أولى.

كل شيء وقع إرادته الله وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة :

الحقيقة الثانية دقيقة جداً، كل شيء وقع إرادته الله، إياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تفهموا أن إرادة الله أنه أمر به، أو أنه رضيه، لكن سمح به لحكمة بالغة بالغة عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها، والله الذي لا إله إلا هو أدعو الله جلّ جلاله أن يمد بأعماركم لتروا بعد حين النتائج الإيجابية لهذه المعركة، سابين لكم بعض قليل بعض هذه النتائج، لذلك لا يستقيم إيمان عبد إذا توهم أن الله لا يعلم، وأن الله لا يقدر، وأن الله لا يعنيه، بل يستقيم إيمانك أن تعلم أن هذه الفتنة وراءها حكمة بالغة بالغة، أرجو الله عز وجل أن يكشف لنا بالقرب العاجل حكمتها، الذي مات مات بأجله، وختم عمله، و نسأل الله له الشهادة، والذي هدم يعاد بناؤه، ولكن إرادة العدو أن يحطمنا، أن يكسر إرادتنا، أن يذلنا، لم تقع أبداً شعرنا بقوتنا، شعرنا بوحدتنا، شعرنا أننا نخيف الآخر، عشنا عمراً مديداً نخاف منه، الآن نخاف منه ونخيفه، في بلاده صفارات إنذار وملاجئ و1250 إصابة، خارج غزة باعترافه هو الرعب انتشر، صار في توازن رعب، صار في طرح جاد في الكيان الصهيوني، في موضوع بقاء إسرائيل، كان الموضوع من قبل أمنها فقط لم يطرح إلا موضوع الأمن الآن مطروح بجدية موضوع بقاء إسرائيل هذا إنجاز كبير.

أيها الأخوة، يجب أن تؤمنوا إيماناً يقينياً أن الله لن يتخلى عنا، كل شدة للمؤمنين وراءها شدة إلى الله، وكل محنة تصيب المؤمنين وراءها منحة من الله.

أيها الأخوة، كل شيء وقع إرادته الله، بمعنى سمح به، لم يأمر به ولم يرضه لكن سمح به لحكمة بالغة بالغة، وكل شيء إرادته الله وقع، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق.

إيجابيات الأحداث التي مرت بالمسلمين :

1 - نقلة كبرى في الكيان الصهيوني هدفهم الأول كان أمناً فأصبح بقاءً:

أيها الأخوة الكرام، سلبات الأحداث يعرفها جميع الناس من دون استثناء؛ القتل، والدم، والقهر، والاعتقال، وهدم البيوت، وحرق الأغذية، وضرب المستشفيات، وسيارات الإسعاف، سلبات الأحداث يعرفها كل الناس من دون استثناء، لكن قلة قليلة ممن تعمقوا في الفكر، ممن تعمقوا في الفهم، ممن تجاوزوا الظاهر يكشفون حقيقتها وإيجابيتها، أولاً نقلة كبرى في الكيان الصهيوني هدفهم الأول كان أمناً فأصبح بقاءً هذا أكبر إنجاز.

2 - اليهود فقدوا الحسم:

الهدف الثاني كانوا يشنون حرباً وينهونها في ساعات، ويقابلون جيوشاً سبعة، وتنتهي في ست ساعات، الآن فئة قليلة مؤمنة، اليوم الواحد والعشرون لم يحققوا أي هدف، أصبح هذا الجيش العملاق الجيش الأول في المنطقة، هذا الجيش الذي يعد رابع جيش في العالم بأسلحته، يقنابله الفسفورية، يقنابله العنقودية والانشطارية، وبطائراته الحديثة الجدة ومدركاته الأحدث، هذا الجيش يتمرغ في الوحل، وما هذه الضربة الجنونية البارحة إلا تعبير عن أنه فقد صوابه، وكان الاتفاق أيام، أربعة أيام، وفي رأيهم أول يوم، دمر ثلاثمئة هدف، اليوم الواحد والعشرون ولم يحقق أي هدف.

3 - توازن الرعب:

أيها الأخوة، الإنجاز الثالث، الثاني فقد أعداؤنا الحسم، حسم لا يوجد عندهم، الإنجاز الثالث صار في توازن رعب، نخيفهم يهابوننا، يخافون من صواريخنا، يخافون من تماسكنا.

4 - تشويه صورة العدو عند أهل الأرض جميعاً:

أما هناك هدف كبير أحياناً تدفع أنت مليارات من أجل أن تشوه صورة عدوك، مليارات، صورتهم شوهت لألف عام قادم لا عند المسلمين بل عند أهل الأرض أجمعين، سمعتهم، هم واحة حرة في الشرق الأوسط، هم يؤمنون بالديمقراطية والحرية، عندهم انتخابات وأحزاب، ورئيسهم مُنح جائزة نوبل وهذه

الجائزة لأنها منحت لرئيس كيانهم فقد أصبحت تحت الأقدام، إذا كان رئيس كيانهم يحمل جائزة نوبل فهذه الجائزة لا وزن لها في الأرض، هذا اسمه سقوط حضاري، أي العالم كله شرقه وغربه شماله وجنوبه إن كان هناك اعتراضات على هذا الكيان، هذا الاعتراض ضرب بمليار بعد هذه الأحداث لأنهم ما تمكنوا إلا من الأطفال، ومن النساء، ومن العزل، ومن البيوت، جيشهم مجهز لجيش مثله، f16، الأباتشي، هذه مجهزة لتقاوم جيوش لا مدينة عزلاء محاصرة من سنتين، جائعة، لا ماء فيها، ولا بترول، ولا طعام، ولا شراب، وفوق هذا الحصار قصف يومي.

5 - سقوط العدو حضارياً و إذابة المسلمين في بوتقة واحدة:

أيها الأخوة، لا أعتقد أن إنساناً على وجه الأرض فيه ذرة من ضمير إلا وارتعدت مفاصله من هذا الذي يراه، أي سقطوا حضارياً، ولعل هذه الأحداث وحدتنا، والله أذابتنا جميعاً في بوتقة واحدة، وَحَدَّتْنَا مهمة جداً وهذا من فضل الله علينا، شيء آخر لهم أجل لقول الله عز وجل:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾

(سورة الأعراف الآية: 34)

هذا الأجل بهذه الحرب اقترب كثيراً.

6 - أصبح للمسلمين وزن في العالم:

أيها الأخوة، إنجاز آخر، أعداء المسلمين يتهمون المسلمين بأنهم في حقيقتهم ظاهرة صوتية، أي كلام، أما بهذه المعركة أصبح لهم بعد عملي، المسلم يفعل لا يكتفي بالكلام، كنا ظاهرة صوتية ليس لنا وزن في العالم أما هذه الفئة القليلة اجتمع أهل الشرق والغرب وغير المسلمين وبعض المسلمين على تدميرها.

إقناع العالم بعظمة الدين الإسلامي :

أيها الأخوة الكرام، هؤلاء المجاهدون أفتعوا المراقبين للأحداث بعظمة هذا الدين، كيف أن هذا الإيمان يغير المعادلات كلها:

﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249)﴾

(سورة البقرة)

لكن في غياب الإيمان الحقيقي هناك معادلات، جيش معه طائرات، جيش معه مفاعل نووي، قنابل ذرية، كل هذه القوة القوية ولا تنسوا قوله تعالى:

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

(سورة إبراهيم)

ثم يقول الله عز وجل:

﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾

(سورة آل عمران الآية: 120)

آيات القرآن الكريم في ظل اليأس والإحباط وثقافة الهزيمة لا معنى لها :

أيها الأخوة الكرام، انتصار هذه الفئة المؤمنة انتصار مبدئي إن شاء الله، وسيتم هذا الانتصار في القريب العاجل، انتصار هذه الفئة القليلة على أعتى قوة في المنطقة أعطانا جميعاً جرعة إيمانية منعشة، عاش المسلمون ثقافة الهزيمة، ثقافة اليأس، ثقافة الطريق المسدود، ثقافة الإحباط، لكن انتصار هؤلاء الأخوة أعطى المسلمين في العالم كله جرعة منعشة، انتعشنا نقرأ القرآن:

﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) ﴾

(سورة البقرة)

عندنا شاهد:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَصَبَّرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ ﴾

(سورة محمد الآية: 7)

آيات القرآن الكريم في ظل اليأس والإحباط وثقافة الهزيمة لا معنى لها، أما الآن أصبح لها معنى واضح، هؤلاء المجاهدون ينبغي أن نقبل رؤوسهم، وأن نقبل أيديهم، وأن نقبل الأرض التي تطأها أقدامهم، لأنهم أشعرونا بعزة الإسلام، وبأن الله مع المؤمنين بالدرس العملي.

خطاب إلى المجاهدين الأبرار :

يا أيها الأخوة، أخاطب هؤلاء المجاهدين، يا أيها المجاهدون بقدر ما كبرتم ببطولاتكم صغر القاعدون عن نصرتكم، فقد ضنَّ هؤلاء المتقاعسون عليكم، ضنوا عليكم بأن يجتمعوا بعد عشرين يوماً من بدء مشروع إبادتكم، مشروع إبادة وتدمير ممتلكاتكم، وقتل ألف ومئة من نساءكم وأطفالكم، وجرح خمسة آلاف إنسان أعزل من شعبيكم، بعد قتل ألف ومئة وجرح خمسة آلاف وبدء مشروع الإبادة، ضنَّ هؤلاء المتقاعسون أن يجتمعوا، أغرب شيء سمعته في الأخبار أن بعض الموافقات على حضور هذا المؤتمر كانت شفوية ولم تكن كتابية، شعب يموت، شلال دم ينهمر، بيوت تهدم، الموافقة لم تكن كتابية، مادامت ليست كتابية النصاب لم يكتمل، بعد عشرين يوماً، بعد قتل ألف ومئة إنسان من الأطفال والنساء، بعد جرح خمسة آلاف إنسان، بعد تهديم معظم الأبنية والممتلكات، ضنوا عليكم أن يجتمعوا بحجة أن الموافقة كانت شفوية، هذه لا تصلح بميثاق الجامعة، لابد من موافقة خطية، شيء جميل،

هؤلاء المتقاعسون سوف يموتون، وسوف يحاسبون عن كل قطرة دم أريقتم بسبب تقاعسهم، وسوف يدفنون في مزابل التاريخ، وسوف يلعنهم الله والملائكة والناس إلى يوم الدين.

قد لزمنا بيوتنا وطلبنا منكم أن تقاتلوا التتينا
قد صغرنا أمامكم ألف قرن وكبرتم خلال حربكم قرونا

الجنة أعلى مرتبة ينالها الشهيد :

أيها الأخوة، هذه الخطبة ليست موجهة في الأصل إلى أختوتنا أبطال غزة المقاومين الذين علموا المسلمين الجهاد ومقاومة الاستبداد، نحن نتعلم منهم دروس العزة، والكرامة، والصبر، والثبات، لأنهم يدافعون وحدهم عن الأمة الإسلامية والعربية جمعاء، هم ونسأؤهم وأطفالهم وشبابهم وشاباتهم يدفعون وحدهم الثمن الباهظ من دمانهم لكن هذه الخطبة موجهة لمن فاتهم شرف الجهاد.

أيها الأخوة الكرام:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ (169) ﴾

(سورة آل عمران)

أعلى مرتبة ينالها الشهيد.

أيها الأخوة، الآية الثانية:

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27) ﴾

(سورة يس)

نحن نتألم لكن الله وعدهم بالجنة، وعدهم بجنة عرضها السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

النصر من عند الله وحده :

أيها الأخوة الكرام، كلمة النصر تفرح المؤمنين:

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ (5) ﴾

(سورة الروم)

أول حقيقة النصر من عند الله:

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾

(سورة الأنفال الآية: 10)

ثاني حقيقة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ (7) ﴾

(سورة محمد)

انصر دينه، اضبط دخلك، اضبط بيتك، اضبط نساءك، بناتك، اضبط لسانك، اضبط جوارحك، هذا هو نصر الله:

﴿ إِنَّ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) ﴾

(سورة محمد)

أما إذا نصرك الله عز وجل:

﴿ وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (3) ﴾

(سورة الفتح)

من ينصر الضعفاء ينصره الله على من هو أقوى منه :

هناك نصر اسمه نصر أو مغلف بالنصر، هو استسلام، هو ذل، هو بهتان

﴿ إِنَّ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) ﴾

(سورة محمد)

﴿ وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (3) ﴾

(سورة الفتح)

وفي الحديث الصحيح:

((هَلْ تُنصِرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَانِكُمْ))

[البخاري عن سهل بن سعد]

حينما نزيل الظلمات في مجتمعنا، حينما نزيل الظلم الأسري، الظلم في العمل، حينما نحل مشكلة العوائس، نحل مشكلة البطالة، نحل مشكلة الأمية، نحل مشكلة العمل، حينما نحل مشكلاتنا، نكون قد نصرنا ضعفاءنا وعندئذ يتفضل الله علينا بنصرنا على من هو أقوى منا، لأن الله عز وجل يقول:

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة الروم)

ولقوله تعالى:

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

(سورة غافر الآية: 51)

شروط النصر الإيمان بالله و إعداد العدة المتاحة : لكن الشرط أن تكون مؤمناً والشرط الثاني:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

(سورة الأنفال الآية: 60)

إن لكم تكن معك قوة تحمي بها منشأتك العدو يقصفها كلها، أربعون ملياراً خسارة قطر مجاور لنا من عدوان اليهود عليه، دمروا لهم البنية التحتية كلها إذا لا بدّ من أن تكون قوياً:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية: 60)

ولأن القوي الطاغية لا يفهم إلا لغة القوة، ومن صفات المؤمنين:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾

(سورة الشورى)

وشرط الجنة هذا الجهاد:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالضَّرَّاءُ وَرُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (214)

(سورة البقرة)

ما يجب على الإنسان في هذه الأيام :

1 - أن يكون الإنسان شهيداً في سبيل الله:

أيها الأخوة، أعلى مرتبة تنالها عند الله أن يكون الإنسان شهيداً في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، من طلب الشهادة صادقاً أو تيها ولو مات على فراشه، هذه الحالة الثانية، ما أتيج لك أن تقا تل لكنك تبكي، تتألم، تتمنى أن تكون معهم، تتمنى أن تكون شهيداً منهم، من طلب الشهادة صادقاً منحها ولو مات على فراشه، ثلاثة أنا أجيب بهذه الكلمات عن أسئلة كثيرة ترد إليّ ماذا نعمل ؟ أول شيء أن تكون شهيداً ما أتيج لك.

2 - أن يسأل الإنسان ربه الشهادة بصدق:

إذا كان إيمانك قوياً تتمنى وتسأل الله الشهادة صادقاً عندئذ توتى الشهادة ولو مت على فراشك.

ثالثاً:

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا))

[متفق عليه عن زيد بن خالد]

بمالك، والله أعرف أناساً يأكلون أحسن الطعام في هذه الأيام ليوفروا المصروف للأخوة المجاهدين، والله صار في بذل في هذه البلدة والله يفوق حدّ الخيال.

((مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا))

[متفق عليه عن زيد بن خالد]

بعد ذلك:

((وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا))

[متفق عليه عن زيد بن خالد]

طالب في الجامعة أهله في غزة ما عاد يملكون أجور النفقة عليه، اعتن به، قدم له معونة، قدم له بيتاً، فقد غزا.

4 - أن يصلي في جوف الليل و يدعو لأخوانه المجاهدين بالنصر:

ما تمكنت لا أن تكون شهيداً، ولا أن تسأل الله الشهادة صادقاً، ولا أن تجهز غازياً، ولا أن تخلف غازياً في أهله، ألا تستطيع أن تصلي ركعتي قيام الليل وأن تسأل الله أن ينصرهم في جوف الليل:

((إذا كان ثلث الليل الأخير نزل ربكم إلي السماء الدنيا فيقول: هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من طالب حاجة فأقضيها له ؟ حتى يطلع الفجر))

[أخرجه أحمد عن أبي هريرة]

صَلِّ رَكَعَتَيْنِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَقُلْ يَا رَبِّ انصُرْ أُخُوْتَنَا فِي غَزَا، الدليل:

((أسرع الدعوات إجابة دعوة أخ لأخيه في ظهر الغيب فإنها لا ترد))

[الطبراني في الكبير والأوسط، والبخاري عن ابن عمر]

5 - أن يبكي و يتعاطف معهم:

ما تمكنت أن تدعو، إذا بكيت وأنت ترى هذه الدماء تسيل من أطفال صغار هذا البكاء تعاطف، بكاء، دعاء، أن تخلف غازياً، أن تجهز غازياً، أن تطلب الشهادة، أن تكون شهيداً، هذا متاح لنا جميعاً. أيها الأخوة الكرام، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن

ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى، والحمد لله رب العالمين،

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى صحابته الغر الميامين، و على آل بيته الطيبين الطاهرين.

الدعاء للمسلمين ولأهل غزة :

يا الله، يا الله، يا الله، يا غياث المستغيثين، يا صريخ المستصرخين، يا مفرج كرب المكروبين، ضاقت بنا المسالك، وأحاطت بنا المهالك، واشتدت بنا الأزمات، واستحكمت حلقاتها، وأزفت الأزفة، وليس لها من دونك كاشفة، اكشف اللهم غمتنا، وفرج كربتنا، وأغث لهفتنا، اللهم من كادنا فكدنا، ومن مكر بنا فامكر به، ومن بغى علينا فخذنا، فإنه لا يعظم عليك يا رب العالمين، اللهم منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحزاب، اهزم أعداء الإسلام، أعداء القرآن، أعداء فلسطين، اهزم أعداء غزة، أعداء شعبها، اللهم اهزمهم، وانصرنا عليهم، اللهم مكن لنا ولديننا في الأرض، ولا تمكن منا أعداءنا، ولا تدع لهم سبيلاً علينا، اللهم إننا مظلومون فانتصر لنا، إننا مغلوبون فانتصر لنا، مظلومون فانتقم منهم، متضرعون فاستجب، مستغيثون بك فأغثنا يا غياث المستغيثين، نشكو إليك ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربنا، إلى من تكلنا ؟ إلى قريب يتجهمنا، أم إلى عدو ملكته أمرنا، إن لم يكن بك غضب علينا فلا نبالي، ولكن عافيتك أوسع لنا، نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وأصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بنا غضبك، أو ينزل علينا سخطك، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك، يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نشكو إليك ظلم الأقوياء، وخنوع الضعفاء، وشح الأغنياء، وعجز الأبناء، و خيانة الأقوياء، وكيد الأعداء، وخذلان الأصدقاء، اللهم إنا نشكو إليك دماءً للمسلمين سفكت، وأعراضاً هتكت، وحرماناً انتهكت، ومساجد دمرت، ومنازل خربت، ومدارس عطلت، ومزارع أحرقت، وأطفالاً أبرياء يتمت، ونساءً تأيمت، وأمهات تكلت، ليس لنا رب غيرك، ولا ملاذ سواك، اللهم فاغضب لعبادك المؤمنين، واثار لجنودك الموحدين، وانتقم لنا من الطغاة المستكبرين، اللهم أحل بهم سخطك، وأنزل عليهم غضبك ونقمتك، واحرمهم من حلمك وإمهالك، وأرنا فيهم بطشك وقوتك يا جبار، يا قهار، يا عظيم، يا قوي، كن جباراً عليهم، انتقم لنا من أعدائك أعداء الدين، اللهم احفظ أهلنا في قطاع غزة الحبيب من بين أيديهم، وسلمهم من خلفهم، وعن شمالهم، ومن فوقهم، ومن تحتهم، اللهم تقبل شهداءهم، اللهم ليس لهم رب سواك ، ولا

ناصر لهم سواك، إن خذلهم أهل الأرض فأنت ربنا وربهم، لا تخذلهم يا رب العالمين، لا تخذهم يا غياث المستغيثين، اللهم يا من أهلكتم ثمود بالطاغية، وأهلكت عاداً بريح صرصرٍ عاتية، وأخذت فرعون وجنده أخذةً رابية، أهلك هذه الطغمة المتجبرة الباغية، ولا تبق لهم في أرضنا من باقية، اللهم إنهم طغوا في البلاد، فأكثرُوا فيها الفساد، اللهم صبّ عليهم سوط عذاب، وكن لهم بالمرصاد، دمرهم كما دمرت إرم ذات العماد، اللهم أيدنا بجند من جندك، وأمدنا بروح من عندك، واحرّسنا بعينك التي لا تنام، واكلأنا في سلطانك الذي لا يضام، اللهم قد انسدت الطرق إلا إليك، وانقطع الاعتماد إلا عليك، وضاع الأمل إلا منك، وخاب الرجاء إلا فيك، وأغلقت الأبواب إلا بابك، وانقطعت الأسباب إلا أسبابك، وضاق كل جناب إلا جنابك، اللهم فلا تجعل اعتمادنا إلا عليك، ولا مفرنا إلا منك، ولا رجاء إلا فيك، ولا رضا إلا عنك، ولا اعتصام إلا بك، ولا إخلاص إلا لوجهك الكريم، اللهم من أعتز بك فلن يذل، ومن اهتدى بك فلن يضل، ومن استكثر بك فلن يقل، ومن استقوى بك فلن يضعف، ومن استغنى بك فلن يفقر، ومن استنصر بك فلن يُخذل، ومن استعان بك فلن يُغلب، ومن توكل عليك فلن يخيب، ومن جعلك ملاذة فلن يضيع، ومن اعتصم بك فقد هدي إلى صراط مستقيم، اللهم كن لنا ولياً ونصيراً، وكن لنا معيناً ومجيراً، إنك كنت بنا بصيراً، اللهم كن لأخواننا في غزة معيناً ونصيراً، وهادياً، ومثبتاً، ومؤيداً، يا رب العالمين، اللهم ارحم شهداءهم وتولى أهلهم من بعدهم وكن لهم عوناً ومعيناً، وحافظاً وناصراً مثبتاً، آمين يا رب العالمين، يا أكرم الأكرمين أجب دعاء الصادقين من المستغيثين والمتضرعين، اللهم أنت عوناً لهم نسألك أن تستجيب لنا، وأن لا ترد دعاءنا، اللهم أنزل من السماء ملائكة يقاتلون مع أخواننا في غزة ويحمونهم، وأنزل من جنودك التي لا يراها أعداؤك ولا يراها أعداء الدين، اللهم أنزل جنوداً يقاتلون مع أخواننا في غزة يا رب العالمين، اللهم وفق ولاة المسلمين لما تحب وترضى، واجمع بينهم على خير إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.